مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

نظرية "النص من النص والبعد الزائد" في تحليل الخطاب النبويّ وإعجازه: تطبيق على كتاب الإيمان من صحيح البخاري

الأستاذ الدكتور أيمن عيد الرواجفة
جامعة الطفيلة التقنية

الدكتورة منال أحمد الجُبَّة
المدارس السعودية– ماليزيا

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تطبيق نظرية "النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبويّ" بترتيب جمل الحديث من باب الإيمان في كتاب صحيح البخاري، من حيث المعنى والتركيب البلاغي للنص، وربطها بعلاقات وتحويلات هندسية رياضية كالدوران والتمدد بقسميه التكبير والتصغير، والانسحاب أو ما يسمى بالإزاحة (البداية مع البداية) والانعكاس (البداية مع النهاية)، مع تصور وجود محور تناظر في كلا التحويلين الانسحابِ والانعكاس، ويساعد مفهوم تحليل الخطاب في بيان الإعجاز العلمي، وتوضيح المعاني، واستخلاص العبرة من الحديث وكشف معنى قد يكون مبهماً أو غائباً عن الأذهان، ولقد أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين، متحدياً العربَ أهلَ الفصاحةِ أن يأتوا بسورة أو بآية مثله، لذلك فإنّ هذا القرآن متجددُ الإعجاز في كل زمان ومكان، ولا تنقضي عجائبه، وقد أمرنا الله باتِّباع نبيه بما يأمرنا به، فالحديث الشريف كالقرآن لا تنقضي عجائبه فإعجازهما متجدد في كل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: البعد الزائد؛ تحليل الخطاب؛ الحديث الشريف؛ كتاب الإيمان؛ صحيح البخاري.

The "Text From Text and Extra Dimension Theory" in Analysis of The Prophet's Speech and Its Rhetoric: Al-Eman (Faith) Book in Sahih Al-Bokhari as a case study

Abstract

This study aimed to apply the theory of "text from text and extra dimension in analyzing prophetic discourse" by arranging hadith sentences on the basis of faith from the book of Imam Sahih Al-Bukhari. The arrangement of hadith sentences will be first in terms of the meaning and the rhetorical structure of the text. Then the sentences will be linked in terms of mathematical geometric relations and transformations such as rotation and expansion. It is believed that there is an axis of symmetry in transformations, withdrawal and reflection. It is also believed that the concept of discourse analysis helps in explaining the scientific miracles, clarifying the meanings, drawing lessons from the hadith and revealing a meaning that may be ambiguous. Allah has sent down the Noble Qur'an in a clear Arabic tongue, challenging the Arabs who have eloquence to come up with a surah or a verse similar to it in terms of rhetoric. Allah has also commanded us to follow His Prophet and his teachings. This makes the honorable hadith a trust-worthy source of the teachings of Islam forever.

Keywords: extra dimension; discourse analysis; Prophetic tradition; the book of faith; Sahih Al-Bukhari.

1. التمهيد:

الحمدلله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، حمدًا وثناءً وتمجيدًا، والصلاة والسلام على خير العالمين، سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله_ عليه الصلاة والسلام_.

إيماناً بقوله تعالى: **{ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}**[البقرة:2]. فقد أنزل الله سبحانه كتابه بلسان عربي مبين، متحدياً العربَ أهلَ الفصاحةِ أنْ يأتوا بسورةٍ أو بآية مثله. لذلك فإنّ هذا القرآن الكريم متجددُ الإعجاز في كل زمان ومكان، ولا تنقضي عجائبه، تنزيل من لدن حكيم حميد. وقد أمرنا الله تعالى باتّباع نبيه بما يأمرنا به. قال تعالى:**{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}**[الحشر:7]. وكما ورد عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ»[(1)].

وبما أنّ رسول الله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[النجم: 3،4]. وقد أوتي جوامع الكلم، فإنّ الحديث الشريف كالقرآن أيضاً لا تنقضي عجائبه فإعجازهما متجدد في كل زمان ومكان.

ستتناول هذه الدراسة مفهوم تحليل الخطاب الذي يبين الإعجاز العلمي في الأحاديث النبويّة، ويوضح معاني الحديث بما لا يخالف العلماء والجمهور، ويستخلص العبرة منه ويكشف معنىً قد يكون مبهما أو غائباً عن الأذهان. وسنقدم في هذه الدراسة مجموعة مختارة من أحاديث الرسول _صلى الله عليه وسلم_ من كتاب صحيح الإمام البخاري، من كتاب الإيمان، لتحليل الخطاب النبويّ، وتطبيق نظرية النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبويّ لهذه

(1) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجِسْتاني **فيسننه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، كِتاب السنة، باب لزوم السنة، ج4، ص200، رقم4604.

المجموعة المختارة، لنرى فيها الإعجاز الهندسي في أحاديث الرسول _صلى الله عليه وسلم_ وأنّ الجمل في أحاديثه متناظرة بشكل دقيق لا عشوائية فيها.

2. مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تسعى هذه الدراسة للاستفادة من نظريات الترابط في القرآن الكريم وتطبيقها على الحديث النبويّ الشريف وخاصة نظرية "النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبويّ"، الذي يعدّ مصدراً ثانياً بعد القرآن الكريم من مصادر التشريع الإسلامي، موضحاً ومفسراً لما جاء في القرآن الكريم؛ وذلك لزيادة تدبر وفهم الأحاديث النبويّة والاستفادة منها في حياتنا اليومية، لذا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. هل يمكن تطبيق نظرية "النص من النص والبعد الزائد" لتحليل الخطاب النبويّ؟
2. ما المعاني الجديدة الممكن استخلاصها من قراءة الحديث الشريف بهذه الطريقة؟
3. ما مفهوم الدوران الهندسي في السنة النبويّة؟
4. كيف تطبق التمدد بشقيه التكبير والتصغير في الحديث النبويّ؟
5. هل يمكن تطبيق الانسحاب (الإزاحة) على الأحاديث النبويّة؟
6. ما الفرق بين الانعكاس والانسحاب عند تطبيقها في الأحاديث النبويّة؟
7. ما الغاية من تطبيق مفاهيم التحويلات الهندسية في السنة النبويّة؟

3. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تطبيق نظرية "النص من النص والبعد الزائد" لتحليل الخطاب النبويّ؟
2. استخلاص المعاني الجديدة الممكنة من قراءة الحديث الشريف بهذه الطريقة؟
3. معرفة مفهوم الدوران الهندسي في السنة النبويّة.
4. بيان كيفية تطبيق التمدد في الحديث النبويّ.
5. تطبيق تحويلات الانسحاب الهندسية من خلال الأحاديث الشريفة.

6. التمييز بين مفهومي الانسحاب والانعكاس في تطبيقها على الأحاديث النبويّة.
7. بيان الإعجاز العلمي في الأحاديث النبويّة من خلال تطبيق التحويلات الهندسية.

4. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة بتقديمها نموذجاً جديداً لشرح الحديث النبويّ بطريقة مبتكرة تعتمد على تحليل الخطاب، وذلك من خلال تطبيق نظرية النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب، التي تعتمد على تطبيق تحويلات هندسية من دوران، وانسحاب، وانعكاس، وتمدد. وعندما لم يجد الباحثان بحثاً علمياً سابقاً قد تَطَرَّقَ له العلماء بشرح الحديث النبويّ بهذه الطريقة، أحبا أنْ يقدما بحثاً يخدم السنة النبويّة بطريقة علمية تُواكِبُ التطور العلمي.

5. الإطار النظري والدراسات السابقة:

كما ظهر للقرآن إعجاز رقمي في زمننا هذا بعد ظهور الحاسب الإلكتروني، يتعلق بعدد الأحرف وترتيبها، فإنّنا نعرض في هذا البحث دراسة تتعلق بترتيب جمل الحديث من حيث المعنى والتركيب البلاغي للنص، وربطها بعلاقات وتحويلات هندسية رياضية[1]:

1. الدوران؛ وهو ربط كل فقرة بما بعدها: أ–ب–ج–د–... إلخ.
2. الانعكاس(البداية مع النهاية)؛ أي الجملة الأولى في النصف الأول مع الجملة الأخيرة في النصف الثاني: أ– ب– ج// ج– ب– أ.
3. الانسحاب أو الإزاحة(البداية مع البداية)؛ الجملة الأولى في النصف الأول مع الجملة الأولى في النصف الثاني: أ– ب– ج// أ– ب– ج.
4. والتمدد؛ قد يكون هناك تفصيل لمجمل أو إجمال لمفصل.

وفي ضوء تصور وجود محور تناظر في كلا التحويلين الانسحابِ والانعكاس، بحيث يقسم محور التناظر جمل الحديث إلى قسمين متساويين، فإن كان عدد الجمل في الحديث زوجياً كان محور التناظر محوراً فاصلاً بين الجزأين، وإن كان عددُ الجمل في الحديث فردياً، فإنّ محور التناظر هو جملة مركزية تربط بين الجزأين.

(1) الرواجفة، أيمن عيد؛ التجسير بين الآداب والعلوم: نظرية المجموعات (الزمر) والتناظر في القرآن الكريم. دار جليس الزمان، عمّان (2021).

هذا وقد دعونا إلى تدبر الحديث الشريف (بما فيه الحديث القدسي) وكشف أسرار شبكة الترابط فيه وذلك بتطبيق الترابطات (التحويلات) الهندسية المذكورة. وهذه الترابطات توضح العلاقة بين نصفي نص الحديث الشريف (النصف الأول (خط التناظر) النصف الثاني)، ويساعد مفهوم تحليل الخطاب –بهذه الطريقة– في بيان الإعجاز العلمي في الأحاديث النبويّة، وتوضيح معاني الحديث بما لا يخالف العلماء والجمهور، واستخلاص العبرة منه وكشف معنى قد يكون مبهماً أو غائباً عن الأذهان[1].

وسنقدم في هذا البحث مجموعة مختارة من أحاديث الرسول ﷺ، من كتاب صحيح الإمام البخاري، من كتاب الإيمان، لتحليل الخطاب النبويّ، وتطبيق نظرية "النص من النص والبعد الزائد" في تحليل الخطاب في هذه المجموعة المختارة، لنرى فيها الإعجاز الهندسي في أحاديث الرسول ﷺ ، وأن الجمل في أحاديثه متناظرة بشكل دقيق لا عشوائية فيها.

6. المنهجية والإجراءات:

1.6 منهجية الدراسة: استخدمت الدراسة الحالية منهجية البحث التحليلي وذلك لتحليل النصوص النبويّة ومن ثَمَّ الوصول إلى نوع التحليل الهندسي المناسب.

2.6 مجتمع الدراسة والعينة: تكون من باب الإيمان في كتاب صحيح البخاري.

3.6 حدود الدراسة: ركزت هذه الدراسة على ما ورد من الأحاديث في تحليل الخطاب، واقتصرت على أحاديثَ من باب الإيمان في كتاب صحيح البخاري، واستخدمت مراجع حديثة أخرى لشرح معاني الحديث، وبعض الآيات المؤيدة للمعنى المطلوب.

7. النتائج ومناقشتها:

توصلت هذه الدراسة لنتائجها وأجابت عن أسئلتها من خلال القراءة التجديدية لباب الإيمان من كتاب صحيح البخاري التي نعرضها ونناقشها حسب الترتيب الوارد في باب الإيمان من كتاب صحيح البخاري كما يلي:

(1) الرواجفة، أيمن عيد. الدعوة إلى تدبر الحديث الشريف: النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبوي. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 62 (2020) 163–174.

فعند التأمل في حديث ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:«بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[1]. نجد أنّ هذا الحديث يمكن أنْ يقدم لنا مثالاً على **الدوران الهندسي** كما يظهر بالشكل رقم(1):

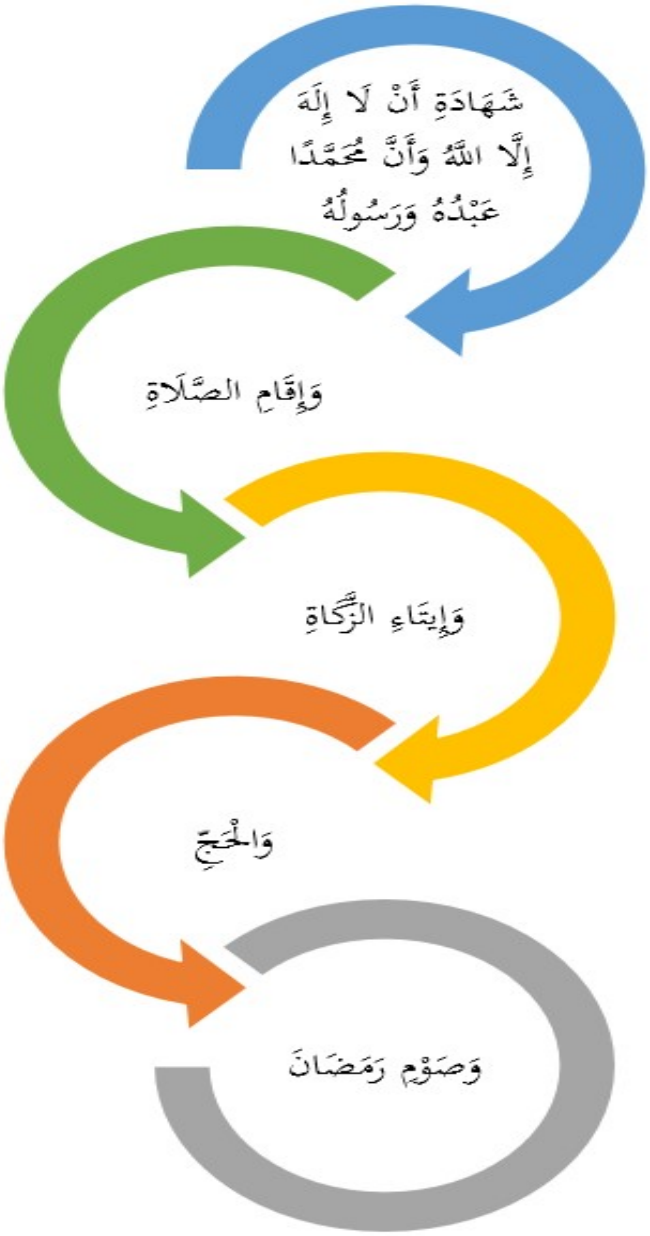

الشكل رقم(1) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»، ج1، ص11، رقم8.

يُشترط لدخول المرء في الإسلامِ النطقُ بالشهادتين: شهادة أنْ لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسول الله، فالكافر ما إن يشهدَ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حتى يصبح مسلماً. ولا بد أنْ يَشهدَ هاتين الشهادتينِ ظاهراً وباطناً، فللقيام بالركن الأول من الإسلام لابُدَّ من ترسيخ العقيدة الصحيحة، لأنّها إذا صحّت صحَّ كلُّ عملٍ للمسلم، فالعقيدة الصحيحة هي الأساس المتين، والركن العظيم لدين الإسلام، لذا فإنَّ أولَ ما قام به الأنبياءُ–عليهم الصلاة والسلام– في دعوة أقوامهم هو تصحيحُ الاعتقاد، وتوحيدُ الله جلَّ وعلا، فصلاحُ الأمم مرهونٌ بسلامة عقيدتها، وصِحةِ أفكارِها، وكلُّ بناءٍ لا تكون العقيدة أساسَه إنّما هو بناء مُتهالكٌ متهدمُ الأركان، ليس له بقاء ولا قرار. قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾[الحج :31]. وبذلك يتحقق أول ركن من أركان الإسلام.

ثم يأتي بعد الشهادتين الصلاة فهي عماد الدين وهي الصلة بين العبد وربه، يقول سبحانه وتعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الحج:78]، وقد جاء في الحديث عن معاذ بن جبل أنّه قال: قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ». قَالَ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ " قَالَ: ثُمَّ تَلَا {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ [السجدة: 16]، حَتَّى بَلَغَ {يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]. ثُمَّ قَالَ:«أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»[1]. فلذلك كانت الصلاة دليلاً على الإسلام، فالفرق بين المسلم والكافر تركُ الصلاة، وجاء في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ».وَفِي البَابِ عَنْ أَنَسٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»[2]. ويقول الله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ**﴾ [المدثر:38–47]. فأخبر تعالى أنّ تارك الصلاة من المجرمين السالكين في سقر. ويقول تعالى:﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**﴾ [التوبة:11] فقد علَّق الله سبحانه أخوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة،مما يدل على أنّهم إنْ لم يفعلوها فليسوا بإخوانهم.

(1) أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب الإيمان، باب مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، ج5، ص12، رقم2616.
(2) أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب الإيمان، باب مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، ج5، ص13، رقم2621.

ثم بعد الصلاة تأتي الزكاة،فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»[1].ويقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾[التوبة:18].وقد ورد ذكر الزكاة مرتبطاً بالصلاة في أغلب الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة، يقول الله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[البقرة:43]. ويقول تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ**﴾ [البقرة:110]. وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:55]. وكذلك قوله: ﴿**فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة:11]. وبذلك يكون قد تم الركن الثالث وهو ركن يجب على المقتدر أداؤه مرةً في كل عام. ثم ورد في الحديث الركن الرابع وهو الحج إلا أنّه اختلفت الروايات في تقديم الحج على الصوم أو تقديم الصوم على الحج فتقديم الحج على الصوم من رواية البخاري، بينما روى مسلم روايتين بتقديم الحج على صوم رمضان، واثنتين بتقديم صيام رمضان على الحج، وقد اختلف العلماء في إنكار ابن عمر على الرّجل الّذي قدّم الحجّ، مع أن ابن عمر رواه كذلك، كما وقع في الطّريقين المذكورين. والأظهر _والله أعلم_ أنّه يُحتمل أنّ ابن عمر سمعه من النّبيّ ﷺ مرّتين مرّة بتقديم الحجّ ومرّة بتقديم الصّوم فرواه أيضا على الوجهين في وقتين فلمّا ردّ عليه الرّجل وقدّم الحجّ، قال ابن عمر لا تردّ على ما لا علم لك به، ولا تعترض بما لا تعرفه، ولا تقدح فيما لا تتحقّقه، بل هو بتقديم الصّوم هكذا سمعته من رسول اللهﷺ. وليس في هذا نفي لسماعه على الوجه الآخر ويحتمل أنّ ابن عمر كان سمعه مرّتين بالوجهين ثمّ لمّا ردّ عليه الرّجل نسي الوجه الّذي ردّه فأنكره فهذان الاحتمالان هما المختاران في هذا[2].وفي محافظة ابن عمر _رضي الله عنهما_ على ما سمعه من رسول الله ﷺ ونهيه عن عكسه دلالة على أهمية التّرتيب بين الأركان وهو ما يؤكد على علاقة الدوران في جمل الحديث.

وأما في الحديث: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[3].

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: 5]، ج1، ص14، رقم25.
(2) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، ج1، ص178.
(3) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ج1، ص11، رقم9.

نجد في هذا الحديث **تمدداً (تصغيراً)** فبدأت الجملة الأولى من الحديث الشريف ببضع وستين شعبة ثم اقتصرت الجملة الثانية على شعبة واحدة لأهميتها وهي الحياء كما يظهر بالشكل رقم(2).

الشكل رقم(2) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تصغيراً) في تحليل الحديث الشريف.

أما في الحديث: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ[1]. نجد في هذا الحديث أيضاً **تمدداً**، ولكن **تكبيراً**، فقد بدأت الجملة الأولى بذكر ما وصف المسلمَ كاملَ الإسلام، الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده. فإن آذى المسلم أخاه المسلم فقد ارتكب حراماً، سواءً كان الأذى باللسان أو باليد، فأذى اليد الفعلُ، وأذى اللسان القولُ، لذلك اقتصرت هذه الجملة على كف الأذى عن الناس باللسان واليد «قولاً وفعلاً» وبهذا يصل إلى كمال الإسلام. ثم في الجملة الثانية بيَّن أنَّ عليه أنْ يدع ويترك كل المحرمات والمنهيات التي أمره الله بتجنبها؛ فأصل الهجرة: هجران الشر ومباعدته لطلب الخير ومحبته والرغبة فيه، فأصل الهجرة:أن يهجر ما نهاه الله عنه من المعاصي[2]. و الشاهد هنا أنّه في الجملة الأولى تجنب الأذى باللسان واليد للآخرين ثم في الجملة الثانية تجنب جميع ما نهى عنه للنفس أو للغير كما يظهر بالشكل رقم(3).

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج1، ص11، رقم10.

(2) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق:محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، 1417 هـ /1996 م)، ج1، ص39.

الشكل رقم(3) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تكبيراً) في تحليل الحديث الشريف.

أمّا حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[1] فنرى في تحليل الخطاب هذا الحديث **دوراناً هندسياً** فقد جمع في الحديث بين إطعام الطعام وإفشاء السلام؛ لأنّه كما ذكر ابن رجب في فتح الباري يجتمع بهذا الحديث الإحسان بالقول والفعل وهو أكمل الإحسان، وإنّما كان هذا خير الإسلام بعد الإتيان بفرائض الإسلام وواجباته[2].

وقد جاء في الحديث السؤال عن أي الإسلام خير فكان الجواب بأكثر الأمور خيراً وهو الإحسان بالفعل الذي تجسد في إطعام الطعام ثم التي تليها خيراً وهو بالقول الذي تجسد في إفشاء الإسلام كما يظهر في الشكل رقم(4).

الشكل رقم(4) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ج1، ص12، رقم13.

(2) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص43.

أما حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: "كُفْرَنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ" [(1)]. ففيه نموذجٌ عن **الانسحاب** (البداية مع البداية)، ففي جملة البداية في النصف الأول من الحديث يخبر الرسول ﷺ أنّه رأى أنّ أكثر أهل النار هم النساء، وفي جملة البداية في النصف الثاني يذكر نوعية هؤلاء النساء اللواتي قد أحسنت لهن مدى الحياة. وفي جملة النهاية من النصف الأول يعلل سبب دخول أولئك النسوة النار بعد الإحسان لهن، وذلك بسبب أنّهن يكفرن، ولا يقصد بالكفر هنا الكفرَ بالله، والعياذ بالله، بل قد يراد به كفرانَ العشير ونحوَه عند إطلاق الكفر. فأمّا إنْ ورد الكفر مقيداً بشيء فلا إشكال في ذلك[(2)]، كقوله تعالى: **{فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ}** [النحل: 112]. فمعنى الكفر هنا هو معنىً لغويٌ، كما ورد في لسان العرب في أحد معاني الكفر بأنّه: كُفْرُ النِّعْمَةِ، وَهُوَ نَقِيضُ الشُّكْرِ. والكُفْرُ: جُحود النِّعْمَةِ، وَهُوَ ضِدُّ الشُّكْرِ[(3)]. وفي جملة التناظر الرابطةِ بين القسمين التوضيحُ بأنّهن يجحدن خيرَ الزوج، ويجحدن النعم والإحسانَ لهنَّ، وفي جملة النهاية نرى تأكيداً لمعنى الكفر بأنّه الجحود، بقوله ﷺ: "ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ"، فهذا دليل على أنّ كفرَهن هو جحودُ الإحسانِ لهن لدرجة أنّك لو أسأت لها بشيء لا تذكرُ أنّها رأت منك قبل هذا الموقف أيَخير كما يظهر في الشكل رقم(5).

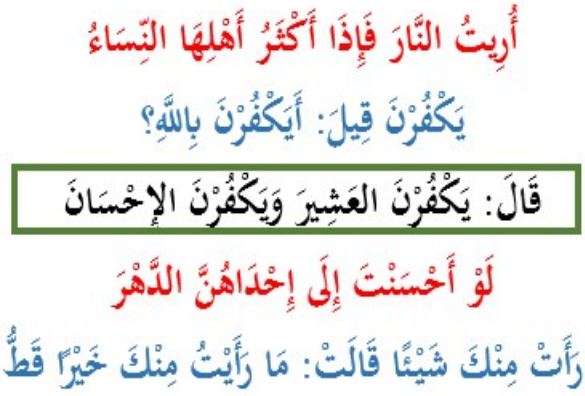

الشكل رقم(5) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب(بداية مع بداية) في تحليل الحديث الشريف.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب كفران العشير، وكفر دون كفر، ج1، ص15، رقم29.
(2) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص 138.
(3) ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414ه)، باب الكاف، ج5، ص144.

وفي حديث أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1]. يعبّر هذا الحديث عن مَبدأ أساس من مبادئ تحقق الإيمان وهو مبدأ تحقق التكافل الاجتماعي بتطبيق الإيثار. وللباحث أنْ يجد في هذا الحديث مثالاً على **الدوران**، فالحديث يحث على تطبيق الإيثار وهو تفضيلُ غيره على عن النفس، فقد بدأ الحديث بالجملة الأولى "لا يؤمن أحدكم". أي لا يكتملُ إيمانُ الفرد ويرسَخُ في القلب إذا لم يحبَّ للآخرين ما يحبه لنفسه وانتهى الحديث بالتعبير عن الفرد نفسه كما بدأ، بقوله ﷺ "ما يحبه لنفسه" كما يظهر بالشكل رقم (6).

الشكل رقم(6) يمثل مثالاً تطبيقياً على **الدوران الهندسي** في تحليل الحديث الشريف.

وبالتأمل في حديث أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[2]. نجد في هذا الحديث **دوراناً** وليس الدوران هنا بين الجمل، بل في الجملة الواحدة، فلما ذكر عليه أفضل الصلاة والتسليم أنّه لن يكتمل إيمان المؤمن حتى يكون حب الرسول ﷺ أحب إليه من أحب ما يحبه المرء، حيث بدأ بالتدرج بالأحباب من الأعلى إلى الأدنى، فبدأ بمحبة الأصل وهو الوالد، ثم انتقل إلى أحب الناس من الفروع وهو الولد، فلا يتصور وجود الفرع بلا أصل، ثم بعدها أجَّل بمحبة بقية الناس كصنف واحد. ونرى مصداق ذلك في كتاب الله تعالى لَمَّا قرن محبة الرسول بمحبته سبحانه، بل وقد توعد من فضَّل عليها شيئا من الأمور المحبوبة. قال تعالى:﴿**قُلْ إِن كَانَ**

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب الإيمان،من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، ج1، ص12، رقم13.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ج1، ص13، رقم15.

آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ}[التوبة: 24] كما يظهر بالشكل رقم(7).

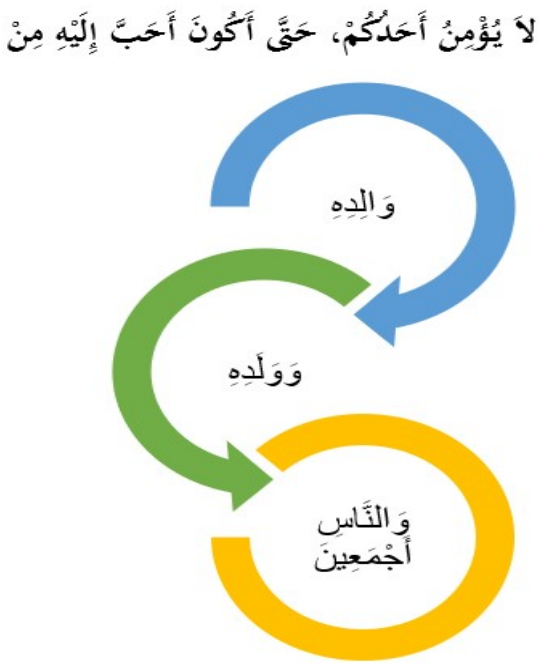

الشكل رقم(7) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[1].

في هذا الحديث نلاحظ أنه يوجد **دوران** أيضاً، فهذه الخصال الثلاث هي أعلى خصال الإيمان، فمن أتمها فقد وجد حلاوة الإيمان، فالخصلة الأولى أنْ يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممّا سواهما، فمحبة الله ورسوله أعلى الخصال. فكما أنّ الطعام والشراب غذاء الأجساد، فإن الإيمان هو غذاء القلوب. ثم انتقل في الجملة الأولى من أعظم حب ألا وهو حب الله ورسوله إلى الحب في الله. وقد علق ابن حجر بقوله: إنما كانت هذه الخصلة تالية لما قبلها؛ لأنّ من كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممّا سواهما فقد صار حبه كله له، ويلزم من ذلك أن يكون بغضه لله وموالاته له ومعاداته له، وأن لا تبقى له

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج1، ص12، رقم16.

بقية من نفسه وهواه، وذلك يستلزم محبة ما يحبه الله من الأقوال والأعمال، وكراهة ما يكرهه من ذلك، وكذلك من الأشخاص، ويلزم من ذلك معاملتهم بمقتضى الحب والبغض[1]، فمن أحبه الله أكرمه وعامله بالعدل والفضل، ومن أبغضه لله أهانه بالعدل، وهذا مصداق لقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[المائدة: 54] . وكان من دعاء النبي ﷺ كما ورد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنَ الْمَاءِ البَارِدِ»[2].

ثم تأتي بعد ذلك الخصلة الثالثة: وهي أنْ يكره الرجوع إلى الكفر كما يكره أنْ يُلقى في النار. وما هذه الخصلة إلا نتيجة للخصلتين السابقتين؛ لأنّ من علامة محبة الله ورسوله أنْ يحب ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكره الله ورسوله. فهكذا نرى أنّهما إنْ يرسخِ الإيمان في القلب حتى يجد حلاوته وطعمه فيزاد حباً بالثبات عليه، ويزداد كرهاً أن يدعه ويذهب إلى ما كان عليه وكان كراهته أعظم من كراهة الإلقاء في النار، قال الله تعالى: **{وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}** [الحجرات: 7] كما يظهر بالشكل رقم (8).

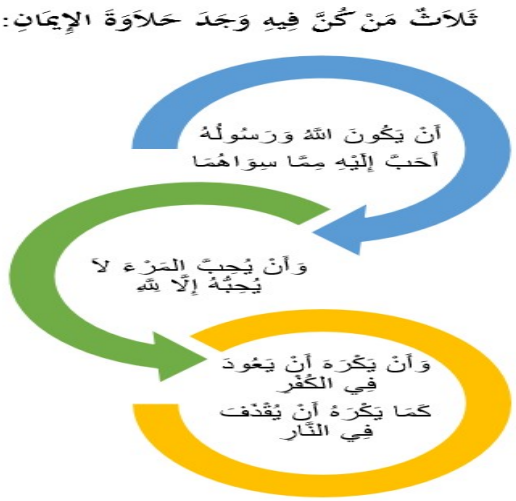

الشكل رقم(8) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

(1) ابن رجب،**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، باب أمور الإيمان، ج1، ص56.
(2) أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، **السنن**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، د.ط)، أبواب الدعوات، ج5، ص400، رقم3490. وقال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

أمّا في حديث أَنَس عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَار»[1]. فنرى فيها **انعكاساً**؛ لأنّ الجملة الأولى فيها آية الإيمان، وعلامته هو محبة الأنصار ونجد في الجملة الثانية انعكاساً بذكر علامة النفاق وهي كراهية الأنصار رضوان الله عليهم أجمعين كما يظهر بالشكل رقم (9).

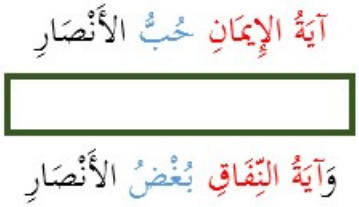

الشكل رقم(9) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس (بداية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

يتضح هنا التناظر حول خط التنصيف دون وجود جملة مركزية. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»[2] كما يظهر بالشكل رقم(10).

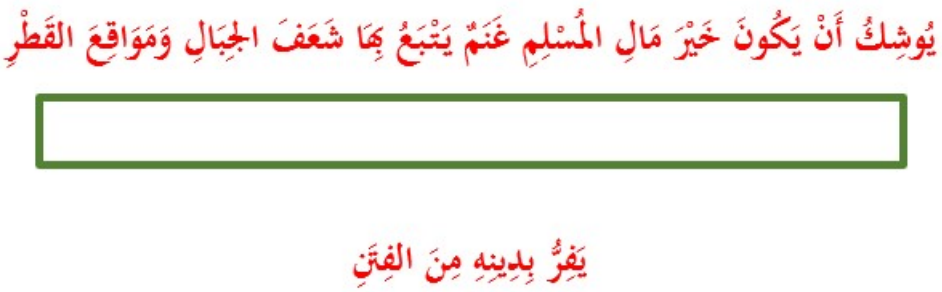

الشكل رقم(10) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب(الإزاحة) في تحليل الحديث الشريف.

للمتأمل في هذا الحديث أنْ يلاحظ **الانسحاب (الإزاحة)** بين الجملة الأولى والجملة الأخيرة حول خط التنصيف دون وجود جملة مركزية. فقوله ﷺ: "يوشك أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ". فيها إشارة لقُرب الفتنة منه، وأنها قادمة لا محالة. فعندما تأتي الفتنة عاجلاً، فإنّ التصرف المناسب لذلك هو الفرار، إذ لا يوجد وقت للتفكير والتَّأني، لذلك وردت الجملة الأخيرة بقوله ﷺ: "يفر بدينه من الفتن" أي يهرُب خشيةً على دينه من الوقوع في الفتن؛ يقول ابن حجر: فإن مَن خالط

(1) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ج1، ص13، رقم17.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، ج1، ص13، رقم19.

الفتن، وأهل القتال على الملك لم يسلم دينه من الإثم إما بقتل معصوم، أو أخذ مال معصوم، أو المساعدة على ذلك بقول ونحوه[1]. وقد مدح الله من فر بدينه خشية الفتنة، فقال تعالى: **{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ}** [الكهف:16].

وكذلك في الجملة الأولى أشار ﷺ أنّ خير مال المسلم حينَها الغنمُ، لأن الهارب والفارَّ بدينه من مواقع الفتن كما ورد في الجملة الثانية يحتاج إلى مأكل ومشرب وملبس وهذا متوفر في الغنم فيأكل من لحومها ويشرب من ألبانها ويلبس من أصوافها، وهي ترعى الكلأ في الجبال وترِد المياه؛ وهذه المنافع والمرافق لا توجد في غير الغنم؛ ولهذا قال: "يتبع بها شعف الجبال" وهي رؤوسها وأعاليها؛ فإنها تعصم من لجأ إليها من عدو. و"مواقع القطر"؛ لأنّه يجد فيها الكلأ والماء فيشرب منها ويسقي غنمه وترعى غنمُه من الكلأ[2].

ومن الأمثلة على **الانسحاب** حديثُ النَّبِيِّ ﷺإذ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:«أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ – شَكَّ مَالِكٌ – فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»[3].

في هذا الحديث نجد انسحاباً حيث تتناظر الجمل بداية مع بداية ونهاية مع نهاية كما يظهر في الشكل رقم(11). ففي هذا الحديث أربع جمل، فعدد الجمل زوجي لذلك تتناظر الأجزاء حول التنصيف دون جملة مركزية.

1-الجملة الأولى يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ.فبعد أنْ يدخل أهل النار إلى النار تحترق أجسادهم حتى تصبح سوداء كالفحم وينالون جزاءهم،فيتوب الله عليهم ويخرجهم من النار،«فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ».

2-الجملة الثانية قول اللَّهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ»في هذه الجملة يخبرنا الرسول ﷺ بأنّ الله تعالى يأمر بإخراج من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ثم جاءت الجملة الأخيرة بوصف كيفية إنباتهم«يَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً». وكأن حبة الإيمان

(1) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص105.
(2) المرجع السابق نفسه، ص105.
(3) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ج1، ص13، رقم22.

التي في قلوبهم نبتت بعد أنْ ألقاهم الله في نهر الحياة وشبه نبات الخارجين من النار إذا ألقوا في نهر الحياة بنبات هذه الحبة لمعنيين: أحدهما: سرعة نباتها. والثاني: أنّها صفراء ملتوية ثم تستوي وتحسُن، فكذلك ينبت من يخرج من النار بهذا الماء نباتاً ضعيفاً، ثم يقوى ويكمل نباته ويحسن خَلقه. وقد جعل الله نبات أجساد بني آدم كنبات الأرض، قال الله تعالى: **{وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا}** [نوح:17] وحياتهم من الماء، فنشأتهم الأولى في بطون أمهاتهم من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب، ونشأتهم الثانية من قبورهم من الماء الذي ينزل من تحت العرش، فينبتون فيه كنبات البقل حتى تتكامل أجسادهم، ونبات من يدخل النار ثم يخرج منها من ماء نهر الحياة – أو الحيا[1].

الشكل رقم(11) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب في تحليل الحديث الشريف.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ»[2] كما يظهر بالشكل رقم (12).

(1) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص96.

(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ج1، ص13، رقم23.

الشكل رقم(12) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس (بداية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

في هذا الحديث نجد مثالاً على **الانعكاس** (بداية مع نهاية)، مع جملة مركزية تمثل محور الانعكاس. فالجملة الأولى في النصف الأول تنعكس مع جملة النهاية في النصف الثاني، ففي الأولى يخبر الرسولﷺ عن رؤيا رآها وهو نائم، وجملة النهاية هي استفسار الصحابة عن تفسير الرؤيا، وتفسيره ﷺ إياها بالدِّين. حيث يُفسَّر كل من الدين والإسلام والتقوى باللباس، قال تعالى: **{وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ}** [الأعراف: 26]. وكذلك نجدُ انعكاس جملة النهاية في النصف الأول مع جملة البداية في النصف الثاني، فجملة النهاية في النصف الأول حكاية الرؤيا برؤية الناس وعليهم قمُص، وجملة البداية في النصف الثاني وصفُ قميص عمرَ بنِ الخطاب ﷺ بأنّه طويل يجره، فكما أنّ القمص مختلفة الأطوال كما ظهر في الجملة الرابطة بين القسمين كذلك الإيمان يتفاوت بين الناس.

وفي حديث سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»[1] كما يظهر بالشكل رقم(13).

مثالٌ بسيطٌ عن التمدد (التكبير) فالحياء جزء صغير من عموم الإيمان فالحياء مجموعة جزئية من مجمل مجموعة الإيمان.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، ج1، ص14، رقم24.

الشكل رقم(13) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» كما يظهر بالشكل رقم(14)[1]. صورة جلية عن **الدوران**، حيث يشير هذا الحديث إلى الذين عصموا دمائهم، فبدأ بذكر الذين أقروا بالإسلام وأعلنوا كلمة التوحيد وشهدوا بشهادة الإسلام، فبذلك أصبحوا من المسلمين، ثم ذكر ما عليهم أن يفعلوا ليحفظوا دمائهم وأموالهم، بأن يؤدوا ما على المسلم أداؤه، فبعد النطق بالشهادة ذكر الحديث إقامة الصلاة، وهو الركن الثاني من أركان الإسلام، ثم أتبَعَها بحق المال وهو الزكاة، ويؤكد الرسول أنّ من فعل هذه الأمور أصبح دمه وماله حراماً، إلا إذا فعلوا ما يستوجب عقوبة مالية أو بدنية في الإسلام فإنهم يؤخذون بذلك قِصاصاً. وبهذا إذا استوفوا الشروط الثلاثة فلا يجوز قتالهم أو استباحة دمائهم. ويؤيدُ ذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ»[2].

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: 5]، ج1، ص14، رقم25.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ج9، ص93، رقم 7284.

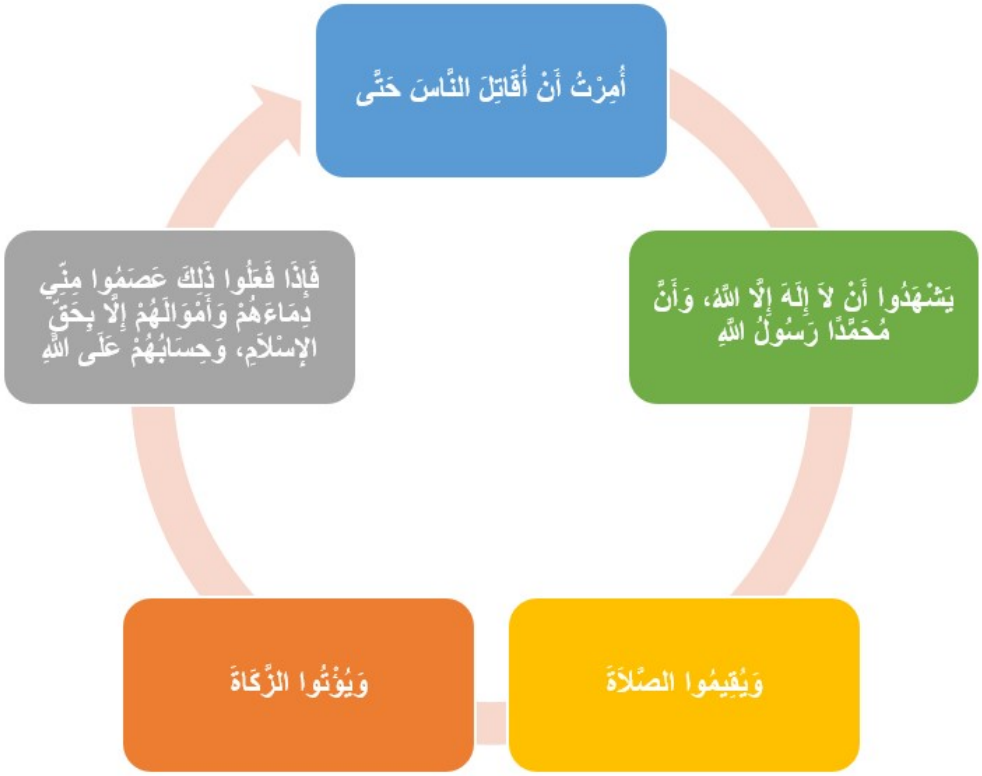

الشكل رقم(14) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث سَعْدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا» فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا». ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ»[1] كما يظهر في الشكل رقم(15). فيه مثالٌ على **الانعكاس** (البداية مع النهاية) حول جملة مركزية هي محور التناظر، فجملة البداية إخبار الرسول ﷺ لسعد ﷺ عن أنه يعطي الرجلَ العطاء، وفي جملة النهاية يبيّن سبب ذلك العطاء، إذ أنه يخشى عليه أن يُفتن إن لم يعطه فيدخلَ النار. لذلك كان يعطي عليه أفضل الصلاة والتسليم المؤلفةَ قلوبُهم ويمنع المهاجرين والأنصار، والجملة المركزية جملةٌ رابطة تؤكد بأن الذي لم يعطهﷺ هو الأقرب له والواثق من إيمانه.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل، ج1، ص14، رقم27.

الشكل رقم(15) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس(بداية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1] كما يظهر في الشكل رقم(16). في هذا الحديث يبدو فيه **الانعكاس** بأنّ الذي يقوم ليلة القدر، فإنّ الله سيغفر له ذنوبه السالفة وبين الجملتين تأتي الجملةُ محور التناظر وهي جملة الرابطة بينهما بأن هذا القيام لا يَقومه إلا لوجه الله تعالى وتصديقا وإيمانا بأنها حق.

الشكل رقم(16) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس(بداية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

أما حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ»[2] كما يظهر في الشكل رقم (17). فنجد فيه مثالاً على **الدوران**، فالجملة الأولى من الحديث تخبرنا بتكفل الله سبحانه وتعالى وضمان من يخرج مجاهداً في سبيله. وهذه الجملة تؤدي إلى الجملة الثانية بأن الذي خرج في سبيل الله يعني أنه خرج مؤمناً بالله ورسله، فكانت الجملة الثالثة نتيجة الجملتين السابقتين بأن الله تعالى ضمن له إن بقي حياً أن يعود إما بالأجر والثواب أو ينال بالإضافة إلى ذلك الثواب الغنيمةَ. وهذه الجملة تصل بنا إلى الجملة التي بعدها فيما لو قتل هذا المجاهد فإن الله ضامنٌ له الجنة. وكدلالة لهذا العطاء يخبرنا الرسول ﷺ في الجملة التي تليها إنّه ﷺ لولا خوف المشقة على أمته والرحمة بهم ما ترك سرية تخرج إلا وخرج فيها للجهاد. وهذا

(1) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الايمان، ج1، ص16، رقم25.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، بابا لجهاد من الإيمان، ولكلّ امرئ ما نوى، ج1، ص16، رقم36.

أيضا ينتقل بنا للجملة التالية بأنّ هذه الرغبة منه ﷺ بالخروج بنفسه متمنياً أنْ يقتل في سبيل الله، وينال هذا الأجر العظيم ثم يحيا من جديد ليقتل في سبيله، ثم يحيا ثم يقتل وكل ذلك لِما تكفل الله به في الجملة الأولى من الحديث. وهكذا وجدنا أنّ كلّ جملة نتيجةٌ للجملة التي قبلها فكانت صورة الدوران جليَّةً.

الشكل رقم(17) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[1].

في هذا الحديث المتمثلِ بأربع جملٍ نجدُ مثالاً على **الانسحاب** بمحور تناظريٍ يفصلُ بينهما، حيث نجد التناغم بين البداية مع البداية والنهاية مع النهاية بالنسبة للمحور التناظري، فالجملة الأولى من الحديث توضِّح أنّ هذا الدين يُسر .يقول الله تعالى:﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [البقرة:185]، وقال تعالى: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[الحج: 78] . فاليُسر تناسبه الأمور التي ذكرها نبينا الكريم في الجملة الأولى بعد المحور التناظري في الأمر بالسداد، أي الزَموا السداد وهو التوسط في الأعمال.[2] فإن لم يتمكن من السداد فالمقاربة قدرَ المستطاع، والمقصود بقوله قاربوا أي اقتربوا من فعل الأكمل إنْ لم تستطيعوه[3]. ثم حرص على البشارة بإدخال السرور والبشاشة للآخرين. وهذا كان فعلَ الرسول مع أصحابه، فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺعَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»[4] كما يظهر في الشكل رقم(18).

ثم قال النبيﷺ: «ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه» في الجملة الثانية في الجزء الأول فكل من يتشدد في أمور الدين سيُغلب ويُهزم ويهلِك. وحتى لا يغلبه ذلك أمر في الجملة الثانية في الجزء الثاني من الحديث بالاستعانة على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل[5].وهذا مصداق لقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ [الأحزاب:41، 42].

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج1، ص16، رقم39.
(2) البخاري، **الصحيح**، تعليق الدكتور مصطفى البغا، كتاب الإيمان، بابالدِّينُ يُسرٌ، ج1، ص19.
(3) المرجع السابق، ص19.
(4) أخرجه البخاري، **الصحيح**، أبْواب تقْصير الصّلاة، بابإذا لمْ يطقْ قاعدا صلّى على جنْب، ج2، ص48، رقم1117.
(5) البخاري، **الصحيح**، تعليق الدكتور مصطفى البغا، كتاب الإيمان، بابالدِّينُ يُسرٌ، ج1، ص19.

الشكل رقم(18) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب(بداية مع بداية ونهاية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

وكذلك في حديث أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: «إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ، يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا»[1] كما يظهر في الشكل رقم (19). نجد فيه مثالاً على **الانسحاب** حيث نجد التوافق بين جمل بالترتيب حول محور التناظر البداية في النصف الأول مع البداية في النصف الثاني والنهاية في النصف الأول مع النهاية في النصف الثاني وكانت جملة المحور جملة رابطة فالجملة الأولى من الحديث تشترط على العبد إذا أسلم فحسن إسلامه –أي «دخل فيه باطناً وظاهراً فاعتقد اعتقاداً خالصاً وعمل عملاً صالحاً»[2]– بأنْ يكافأ بالحسنة عشرَ أمثالها إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. قال تعالى: {**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**}[الأنعام:160]. وقال عز من هو قائل: {**وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**} [النساء:40]. فقوبل حسنُ إسلام المرء بهذا الإحسان الكبير من الله سبحانه وتعالى.

ثم نأتي إلى الجملة الثانية في النصف الأول وهي جواب الشرط لمن حسن إسلامه بأنّ الله عز وجل سيكفر عنه كل ذنب اقترفه قبل دخوله للإسلام. قال تعالى: {**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ**} [الأنفال: 38]. فماذا لو أساء بعد الإسلام جاء الرد عنها في الجملة الثانية من النصف الثاني «وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا». فحددت

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، ج1، ص17، رقم41.
(2) البخاري، **الصحيح**، تعليق مصطفى البغا، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، ج1، ص17.

الجملة الرابطة أن الجزاء والقصاص لمن اقترف سيئة سيكون بمثلها دون مضاعفة، بل وقد يعفو الله عن بعض الذنوب فيما لو تاب ولم يصرَّ عليها أو يقترف الكبائر.

الشكل رقم(19) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب في تحليل الحديث الشريف.

ولنتأمل حديث أَنَس ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»[1] كما يظهر في الشكل(20). سنجد بكل وضوح **التمدد** بهذا الحديث، وهو من نوع **تمدد التصغير**،حيث يبين فيه الرسول ﷺ تفاوت درجات الإيمان في القلوب، فالله سبحانه وتعالى يُخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه درجاتٌ متفاوتةٌ من الإيمان، فبدأ بأكبرها حجماً وهي وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ثم بالأقل حجماً وهي وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وانتهى بأصغر شيء وهي وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ.

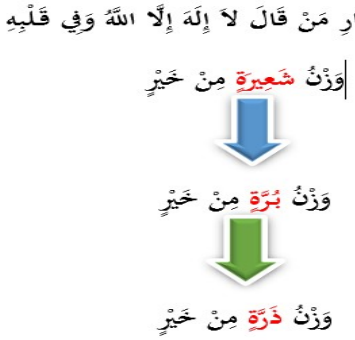

الشكل رقم(20) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تصغيراً) في تحليل الحديث الشريف.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، بابزيادة الإيمان ونقصانه، ج1، ص17، رقم44.

ولنتأمل في حديث طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»[1] كما يظهر في الشكل(21).

في هذا الحديث يبدو **(الانسحاب)** (البداية مع البداية) لنا جلياً، لكن تمّت هنا الإزاحةُ ثلاث مرات، فجمل الحديث تقسم إلى أربعة أجزاء، وسنجري تحليل الخطاب على أول ثلاثة أجزاء،حيث نجد أن جملة البداية في القسم الأول هي جواب النبيﷺ للرجل بأن عليه أداءَ الصلوات الخمس، وفي جملة البداية في القسم الثاني إخباره ﷺ بأن عليه صيامَ رمضان، وفي جملة البداية في القسم الثالث من الحديث ذكر الرسول ﷺ أنّ عليه إيتاءَ الزكاة، أماّ الجملة الثانية من الحديث في جميع الأقسام الثلاثة فهي سؤال الرجل للنبي ﷺ هل عليه غيرها،وتكون جملة النهاية في جميع الأجزاء الثلاثة جوابَ الرسول ﷺ بأنه ليس عليه غيرها إلا إذا أراد أن يتطوع لله تعالى.

أما الجزء الأخير في نهاية الحديث ففيه انسحابٌ أيضاً، حيث إنّ الرجل يقسم بأنّه لا يزيد على تلك العبادات شيئاً، ولا ينقص منها شيئاً، فكانت جملة النهاية إقرارُ الرسول بأنّ له الفلاح إنْ صدق واستقام.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب زكاة من الإسلام، ج1، ص18، رقم46.

الشكل رقم(21) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب في تحليل الحديث الشريف.

أمّا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»[1] كما يظهر في الشكل(22). فيمكن تقسيم جمله إلى قسمين:

حيث نجد في القسم الأول من الحديث نموذجاً على **التمدد (التكبير)**، بينما نجد في القسم الثاني **تمدداً(التصغير)**.فالجملة الأولى من القسم الأول تبين قيام رجل بإتباع جنازة مسلم لا يتّبعها إلا إيماناً بالله وطلباً للأجر

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان، ج1، ص18، رقم47.

والثواب، ثم في الجملة الثانية يقوم بالصلاة عليها ثم يشهد دفنها، فإنّ الله سبحانه وتعالى يعطيه من الأجر والثواب كمثل قيراطين. ويذكر الرسول ﷺ بأنّ كل قيراط مثل جبل أحد.

أمّا في القسم الثاني من الحديث نجد أنّه يمثل **تمدداً(تصغيراً)**بالنسبة للقسم الأول حيث إنّ الرجل في القسم الثاني من الحديث اكتفى بالصلاة على الجنازة فقط ولم يشهد الدفن فكان له من الأجر قيراطٌ واحد. لذلك يوجد علاقة تمدد تصغير بين القسم الأول والقسم الثاني بعامل مقياس $\frac{1}{2}$.

وهذا من فضل الله سبحانه علينا؛ لأنّ من قام بعمل صغير كالصلاة على الجنازة فإن الله يجزيه قيراطاً من الأجر، فإن شهد الدفن فإن الله يضاعف له الأجر قيراطين. وذلك كرم ومنّة من الله تعالى.

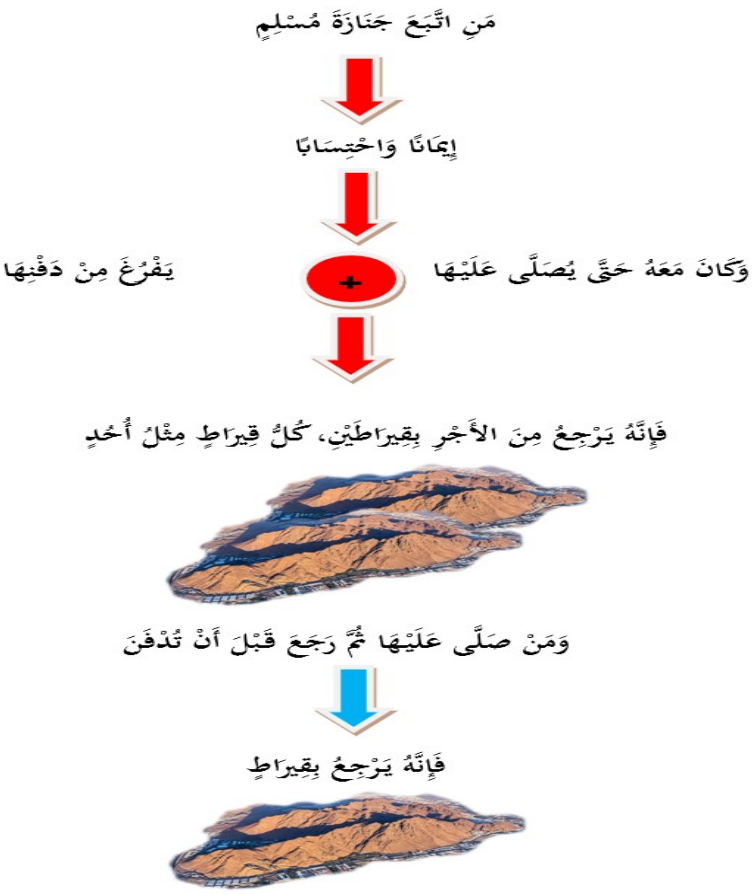

الشكل رقم(22) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تكبيراً وتصغيراً) في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث عَبْدُ اللَّهِ بن مسعودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[1] كما يظهر في الشكل رقم(23).

في هذا الحديث يمكن أن نجد نوعين من التحويلات:

أولاً) إنّه مثال على **الدوران** حيث يبين هذا الحديث أهمية المسلم عند الله، وينهى عن إلحاق الضرر به حتى ولو كان بين المسلمين أنفسهم، فالضرر الأول في الجملة الأُولى هو سبٌّ وشتم المسلم، والضرر في الجملة الثانية هو قتل المسلم. فالاختلاف عادة يبدأ بالكلام والسب والشتم والتكلم بالسوء عن الآخرين، وهذا ما أخبرنا عنه الرسول ﷺ أنّه من الفسوق والفجور. ثم إذا ما استمر الشجار والسباب والجدال قد يتطور الكلام إلى فعل واقتتال، وهذا هو الكفر كما ذكر الرسول ﷺ في هذا الحديث فقتل المسلم حرام، وإهدار دمه كفر، وورد مثلَه قولُ النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[2].

الشكل رقم(23) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

ثانياً: يمكن اعتبار هذا الحديث مثالاً على **التمدد** من نوع **التكبير**، فالجملة الأولى تحدث فيها الرسول ﷺ عن إضرار المسلم بالسباب والشتم، وهو أقل ضرراً بالمقارنة عما ورد في الجملة الثانية وهو القتل، وكذلك النتيجة المترتبة عن كل

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب الإيمان، بابخوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ج1، ص19، رقم48.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ج1، ص35، رقم121.

من الضررين، كذلك فإنّ الذنبَ يختلف، ففي الجملة الأولى هو الفسوق، أمّا الخطأ في الجملة الثانية فهو الكفر والكفر من الكبائر كما يظهر في الشكل(24).

الشكل رقم(24) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تكبيراً) في تحليل الحديث الشريف.

وبالنظر إلى حديث عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺخَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: «إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ»[1] كما يظهر في الشكل رقم (25).

نجدُ بعد تحليل الخطاب النبويّ في هذا الحديث أنّه مثال على **الانعكاس**، (البداية مع النهاية)، والجملة الثالثة هي جملة الرابطة بين شطري جمل الحدث التي تُمثل محورَ التناظر.

وللتوضيح نرى أنّ جملة البداية في الشطر الأول من الحديث يخبرنا فيها الرسول ﷺ بأنّه خرج ليخبر أصحابه عن أي ليلة ستكون ليلةُ القدر وفي الجملة الرابطة بين الشطرين نجد أنّها رُفعت بسبب الخصام الذي كان سبباً لخفاء هذا الأمر العظيم في الدين. ثم يأمرنا عليه أفضل الصلاة والتسليم في جملة النهاية في النصف الثاني من الحديث أنْ نلتَمِسها فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ من أواخر الشهر.

وفي جملة النهاية من الشطر الأول، يخبرنا الرسول ﷺ أنّه حصل تنازع وتخاصم بين اثنين وفي الجملة الرابطة رُفع تعينها كما ذكر عليه الصلاة والسلام، ولكن في الجملة الأولى من الشطر الثاني يقول عسى أنْ يكون في ذلك خير للمسلمين.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، بابخوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ج1، ص19، رقم49.

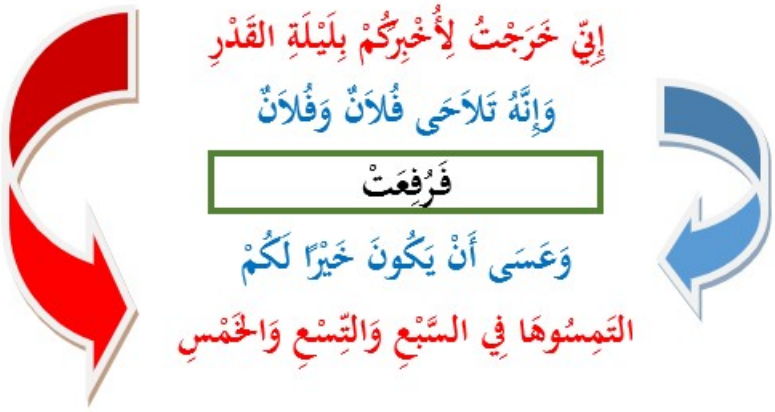

الشكل رقم(25) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس في تحليل الحديث الشريف.

ولننظر إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ» كما يظهر في الشكل(26). قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: «الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: 34] الآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ»[1].

نجد في هذا الحديث الجليل مجموعة من الفوائد القيّمة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، الأسلوب التعليمي الرائع أسلوب الحوار، عن طريق السؤال والجواب لجذب المستمع وتثبيت الأفكار، ومن أجل تعليم المسلمين أمور دينهم. وفيه أسلوب طرح المشكلات بأسئلة يطرحها جبريل عليه السلام، ورسولنا الكريم الذي هو أفضل معلم للبشرية يجيب عن هذه الأسئلة بأسلوب متقن. فإنْ لم يكن هناك حلّ إنْ صح التعبير، أو لم يكن هناك علم بأمرٍ ما، لاختصاص الله عز وجل بهذا العلم، عُدِّل إلى أنسب وأقرب حل لهذه المسألة وهو أسلوب التقريب، فلا يدَعُ المتعلمَ في حيرة من أمره.. ونأتي

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، بابخوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ج1، ص19، رقم50.

إلى الفائدة التي تخص مجال بحثنا فنجدُ أنّ الحديث قد قُسِّم لأربعة أقسام رئيسة وهي الإيمان والإسلام والإحسان والساعة وفي كل قسم تفصيل وتوضيح.

وسيجد المتأمل في القسمين الأولين من الحديث الشريف نموذجاً واضحاً عن **الدوران** وفي القسمين الأخيرين مثالاً عن الانعكاس.

أما القسم الأول وهو قسم سؤال جبريل عليه السلام الرسول ﷺ عن الإيمان فيظهر فيه تحويل الدوران. فأجاب النبي ﷺ مبتدأً بأعلى درجات الإيمان ألا وهي الإيمان بالله وهي أعظم درجات الإيمان فلا يكون المرء مؤمناً إن لم يؤمن بالله عز وجل، فالإيمان بالله هو أصل الإيمان وكل ما يأتي بعده هو نتاج هذا الإيمان. ثم ذكر ﷺبعد الإيمان بالله الإيمان بالملائكة وهي من الأمور الغيبية التي على المرء الإيمان بها دون أن يراها، فيؤمن بالملائكة؛ لأن الله تعالى أمرنا بالإيمان بوجودهم في الكتب السماوية التي أرسلها لنا مع الرسل،لذلك استوجب بعد الإيمان بالله وملائكته الإيمان بالكتب السماوية والإيمان بالكتب السماوية يستوجب الإيمان بلقاء الله _عز وجل_وبأنّه لابد أن يأتي يوم يأتي فيه ملك الموت ليقبض الروح من الجسد، ثم يأتي بعدها يوم يقف فيه العباد بين يدي الله عز وجل ليحاسبوا، فيجزى كل مرءٍ حسب عمله في الدنيا. ثم بعد أنْ أمرنا الرسولﷺ بالإيمان بالله وملائكته وكتبه كان يستلزم الإيمان بمن أتى بهذه الكتب وهم الرسل وهذا ما يميز إيمان المسلم عن غيره من الأديان، فالمسلم يؤمن بجميع الرسل دون تفريق أو تمييز بين أحد منهم.

وأخيراً ذكرﷺ الإيمان بالبعث بعد الموت، وبأن الله قادر على أن يبعث عباده في اليوم الآخِر. فالمصير كله إلى الله. وهذه توافق الأصول الخمسة التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، قال الله تعالى:{**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير**} [البقرة: 285].

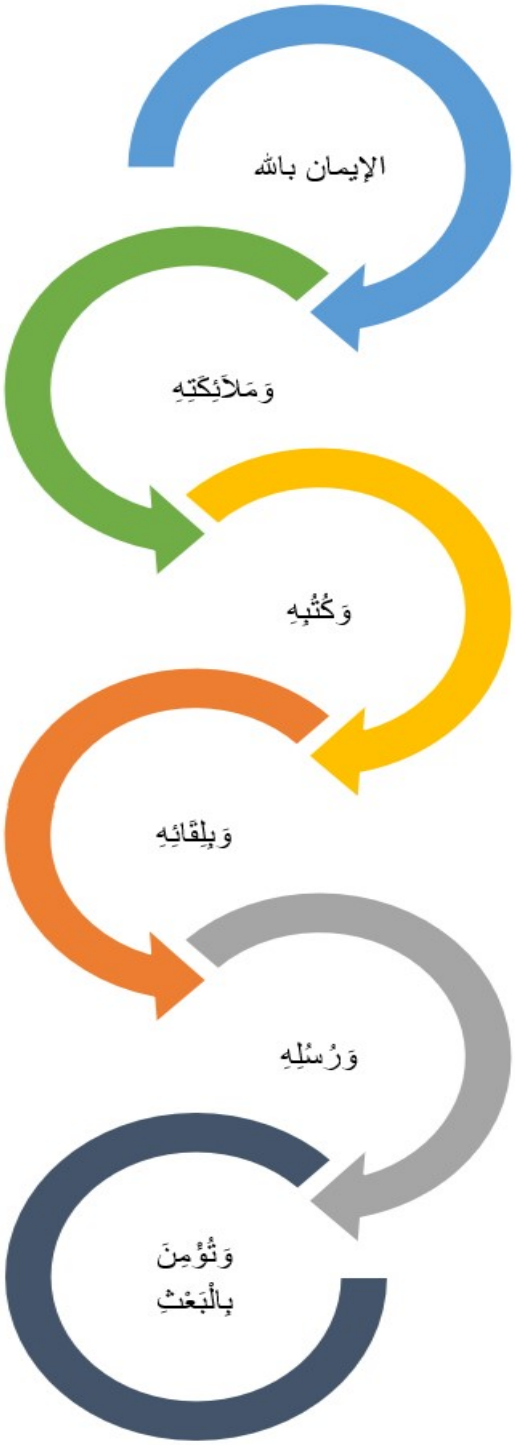

الشكل رقم(26) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

أما في القسم الثاني من الحديث فنجد أنّه تطبيق على **الدوران** وقد ورد ما يماثل هذا الحديث في بداية هذا البحث،في حديث «بني الإسلام على خمس» كما يظهر في الشكل(28). وقد ذكرنا بالتفصيل كيف ينطبق تحويل الدوران على هذا الحديث. وهذا ما يدعم نظريات التحويلات الهندسية وتطبيقها في الأحاديث النبويّة.

ونظراً للتشابه بين الجمل في الحديث الأول وهذا الحديث سنكتفي هنا برسم التحويل المعبر عن الدوران في جمل الحديث.

الشكل رقم(27) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

أما القسم الثالث من الحديث وهو السؤال والإجابة عن الإحسان؛ لأنّ الإحسان هو أعلى درجاتِ الإيمان ومراتبه. ويتفاوت المؤمنون والمحسنون في تحقيق هذا المقام تفاوتاً كبيراً بحسب تفاوتهم في قوة الإيمان والإحسان[1].

وسيكون هنا جلياً للمتأمل أنّ في هذا القسم من الحديث مثال على **الانعكاس**، حيث تتناظر الأجزاء حول محور تناظري البداية مع النهاية بلا جملة فاصلة، ففي البداية ذكر الرسول ﷺ أنّ العبد يصل لمقام الإحسان إذا وصل لدرجة عبادة الله عز وجل وكأنه يراه ويشاهده مستحضراً بذلك الحضرة الإلهية أثناء عبادته وفي جميع أحواله. وفي جملة النهاية تنعكس الصورة بأنّه إذا لم يستطع الوصول لهذا المقام ويستشعر بأنّه يرى الله؛ فعليه حينها عبادة الله مدركاً أنّ الله سبحانه وتعالى يراه في جميع أحواله وأوقاته وسكناته وحركاته، ويعلم سره وجهره، وأنّ الله لا يخفى عليه شيء من أمره.

فالصورة الأولى في جملة البداية تمثل أعلى درجات الإحسان، وجملة النهاية تعكس أدنى درجات الإحسان.

الشكل رقم(28) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس في تحليل الحديث الشريف.

وأخيراً في القسم الرابع من الحديث وهو سؤال جبريل عليه السلام عن الساعة فنجد فيه أيضاً نموذجاً عن **الانعكاس**(البداية مع النهاية) فأجاب الرسول ﷺ عن هذا السؤال بأنّ المسؤول أي الرسول ﷺ ليس بأعلم من السائل ألا وهو جبريل عليه السلام في قوله: «مَا المَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». ثم نجد في الجملة الأخيرة من القسم الثاني من الحديث أنّ الرسول ﷺ يخبرنا من هو السائل في قوله: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» كما يظهر في الشكل(29).

(1) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص211.

ولما لم يكن لدى المسؤول علم ومعرفة بوقت الساعة، ولا حتى أحد من المخلوقات له علم أو دراية متى تقوم الساعة إلا الله سبحانه وتعالى، فأجاب في الجملة الثانية من الشطر الأول بما هو بديل عن وقتها. فذكر أشراطها وعلامتها التي تدل على اقتراب وقتها فقالﷺ: «وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا». فكانت الجملة الثانية من الشطر الثاني خمسة أشراط لا يعلمهن إلا الله. قال تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا}** [النازعات:42-44] وقال تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ}** [الأعراف:187].

وقد ذكر الرسول ﷺفي هذا الحديث علامتين من علامات الساعة فالعلامة الأولى هي «أن تلد الأمة ربتها». وقد وردت هذه العلامة في جملة النهاية من الشطر الأول من الحديث وانعكست العلامة الثانية من علامات الساعة وهي: «أن يتطاول رعاة الإبل في البنيان» مع محور التناظر في جملة البداية من الشطر الثاني من هذا الحديث.

الشكل رقم(29) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس في تحليل الحديث الشريف.

ولننظر حديث النُّعْمَانِ بْنَ بَشِيرٍ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ»[1] كما يظهر في الشكل(30).

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ج1، ص20، رقم52.

هذا حديث عظيم في الفصل بين الحلال والحرام والمتشابه وهو مِن جَوامعِ كَلِمِه ﷺ وبالبحث بين جمل الحديث يسترعي الانتباهَ أنها تتناظر حول محور البداية مع البداية أي إنّ التحويلات الهندسية في هذا الحديث تندرج تحت مسمى **الانسحاب**.

إنّ جملة البداية في الشطر الأول من الحديث تبين أنّ الحلال واضح لا لبس فيه، فكل أمر لم يرد فيه نص من الكتاب أو السنة على تحريمه فهو حلال بناءً على القاعدة الأصل في الأشياء الإباحة. وفي جملة البداية في الشطر الثاني يقول ﷺ:«أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى» فضرب الرسول ﷺمثلاً بالملك حيث يوجد لكل ملك حمى أو حدود تفصل بينه وبين غيره من الملوك. وهذا تشبيه لمحارم الله بالحمى الذي يحميه الملك من الأرض ويمنع الناس من الدخول إليه، فمن تباعد عنه فقد توقى سُخط الملك وعقوبته، ومن رعى بقرب الحمى فقد تعرض لسخط الملك وعقوبته؛ لأنّه ربما دعته نفسه إلى الولوج في أطراف الحمى؛ وفي هذا دليل على سد الذرائع والوسائل إلى المحرمات، كما يحرم الخلوة بالأجنبية، وكما يحرم شرب قليلٍ مما يُسكرُ كثيرُه، وكما ينهى عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر خشية الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وكما يمنع من أنْتحرك القُبلة شهوتَه في صيامه، وكما يأمر من يباشر امرأته في حال حيضها أن يباشرها من فوق إزار ما بين سرتها وركبتها، وكما يضمن من سيب دابته نهاراً بقرب زرع غيره فأفسدته، أو أرسل كلبه للصيد في الحل بقرب الحرم فصاد فيه فإنه يضمن في الصورتين على الأصح.

وكذلك الحرامُ ظاهرٌ واضحٌ، وهو ما دلَّ دَليلٌ على تَحريمِه، سواءٌ كان هذا الدَّليلُ مِن الكِتابِ، أو مِن السُّنَّةِ، أو مِن الإجماعِ. وبيَّنَ أنَّ بيْن الحلالِ والحرامِ قِسمًا ثالثًا، وهو الْمُشتبِهاتُ، وهي الأمورُ الَّتي تكونُ غيرَ واضحةِ الحُكمِ مِن حيثُ الحِلِّ والحُرمةِ، فلا يَعلَمُ الكثيرُ هل هي حَلالٌ أو حَرامٌ، ويَدخُلُ في ذلك جَميعُ الأُمورِ المشكوكِ فيها؛ مِثل: المالِ الْمَشبوهِ أو الْمَخلوطِ بالرِّبا، أو غيرِه مِن الأموالِ الْمُحرَّمةِ، أمَّا إنْ تأكَّدَ أنَّ هذا مِن عَينِ المالِ الرِّبويِّ، فإنَّه حَرامٌ صِرفٌ دونَ شكٍّ، ولا يُعَدُّ مِن الْمُشتبِهاتِ .ثمَّ أوضَحَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ مَن اجتنَبَ الْمُشتبِهاتِ فقدْ طلَبَ البَراءةَ لنفْسِه، فيَسلَمُ له دِينُه مِن النَّقصِ، وعِرضُه مِن القدْحِ والذَّمِّ والسُّمعةِ السَّيِّئةِ، أمَّا مَن وقَع في الشُّبهاتِ واجترَأَ عليها، فقد عرَّض نفْسَه للخطَرِ، وأوشَكَ على الوُقوعِ في الحرامِ، كراعٍ يَرعَى حولَ الحِمَى، وهو: المكانُ الَّذي جَعَله المالِكُ لرَعْيِ مَواشِيه، وتوعَّدَ مَن رعَى فيه بغيرِ إذنِه بالعُقوبةِ الشَّديدةِ؛ فالرَّاعي حولَ الأرضِ الَّتي حَماها المالِكُ لنفْسِه، وجعَلَها خاصَّةً له، قد تَدخُلُ ماشيتُه في الحِمى، فيَستحِقُّ عُقوبةَ السُّلطانِ، كذلك مَن يَتهاونُ بالشُّبهاتِ، فإنَّه على خَطَرٍ؛ لأنَّها ربَّما كانت حَرامًا، فيقَعُ فيه، وأنَّه ربَّما تَساهَلَ

في الشُّبهاتِ فأدَّى به ذلك إلى الاستهتارِ واللَّامبالاةِ، فيَقَعُ في الحرامِ عَمْدًا؛ فإنَّ الشُّبهةَ تجُرُّ إلى الصَّغيرةِ، والصَّغيرةُ تجُرُّ إلى الكبيرةِ، نَسأَلُ اللهَ السَّلامةَ.ثمَّ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «ألَا وإنَّ لكلِّ ملِكٍ حِمًى، ألَا وإنَّ حِمى اللهِ مَحارمُه»، أي أنَّ حِمَى اللهِ هي المعاصي الَّتي حرَّمها على عِبادِه، فمَن دخَلَ حِماهُ بارتكابِ شَيءٍ مِن المعاصي هلَكَ، ومَن قارَبَه بفِعلِ الشُّبهاتِ كان على خطَرٍ.ثم ذَكَر النبيُّ ﷺكَلمةً جامعةً لصَلاحِ تصرفات بَني آدَمَ وعدم فَسادِها، فأساسَ صلاحِ الجَسدِ كُلِّه وأساسَ فسادِه مبنيٌّ على صلاحِ القَلْبِ وفَسادِه؛ فإذا صلَحَ القلبُ صلَحَت إرادتُه، وصلَحَت جَميعُ الجوارحِ، فلم تَنبعِثْ إلَّا إلى طاعةِ اللهِ، واجتنابِ سَخَطِه، فقَنِعَتْ بالحلالِ عن الحرامِ، وإذا فسَد القلبُ فسَدَت إرادتُه، ففسَدَتِ الجوارحُ كلُّها، وانبعثَتْ في مَعاصي اللهِ عزَّ وجلَّ، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَعْ بالحلالِ، بلْ أسرَعَتْ في الحرامِ بحسَبِ هَوى القلبِ ومَيلِه عنِ الحقِّ.

الشكل رقم(30) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب في تحليل الحديث الشريف.

أمّا في حديث أَبِي مَسْعُودٍ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ»[1] كما يظهر في الشكل(31). نجد فيه نموذجاً عن **الدوران** حيث إنّ الإنفاق في سبيل الله من أفضل الأعمال، وكان أفضلَها الإنفاقُ على الأهل والعيال والزوجة والأقارب،فالرجل ينفق على عياله وأهله وهذه النفقة واجبة عليه أصلاً،فإذا نوى أن هذه النفقة في سبيل مرضاةً لله وأداءً للواجب الذي عليه، كُتب له من الأجر والحسنات كأجر الصدقة،فكأن المال الذي أنفقه على عياله عاد بالنفع عليه أجراً وثواباً من الله.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب ما جاء إنّ الأعمال بالنّيّة والحسبة، ولكلّ امرئ ما نوى، ج1، ص20، رقم55.

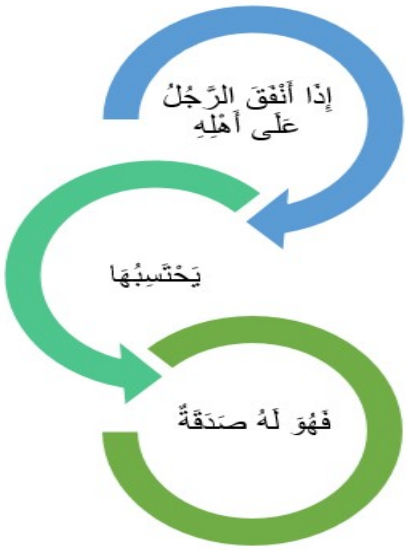

الشكل رقم(31) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»[1] كما يظهر في الشكل(32). نرى في هذا الحديث مثالاً على **الانعكاس** (بداية مع نهاية) حول محور التناظر الرابطة بين جملتي البداية والنهاية. فجملة البداية من الحديث تُبينُ أن كل من أنفق نفقة مطلقةً دون تحديد نوعها، إلا أنّه قصد بها وجه الله تعالى وحده، نال الأجر والثواب. وفي جملة النهاية تذكر نوعاً خاصاً من النفقات التي سينال بها الأجر والثواب أيضاً مع أنّها من واجباته إذا كانت نيته أيضاً خالصة لوجه الله، وهي نفقته في إطعام زوجته.

الشكل رقم(32) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس في تحليل الحديث الشريف.

وفي هذا القدر كفاية نسأل الله العظيم لنا ولكم الهداية، واللهَ نقصدُ من كل هذا، فإن أحسنَّا فبتوفيق منه وفضل، وإن أسأنا فمن أنفسنا، نسأل الله لنا وللمسلمين السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

(1) المرجع السابق، ص20، رقم56.

الخاتمة

وفي الختام يمكن للقارئ أن يرى بكل وضوح أنّ تحليل الخطاب بتطبيق نظرية: "النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب" يضيف للشروح الحديثية معانيَ عميقةً برؤية جديدة، ذات طابع علمي، ودون وجودِ أيّ تعارضٍ مع شروح المتقدمين، إلا أنّها تسلط الضوء على الإعجاز العلمي في كلام الرسول ﷺ واستنتاج التحويلات والتناظرات من الأحاديث النبويّة.

وبذلك نكون في نهاية بحثنا قد وصلنا إلى النتائج التالية:

- أنه يوجد في أحاديث النبي ﷺ إعجاز علمي رياضي هندسي، وهذا مصداقٌ لقوله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}. [النجم:3، 4].
- من خلال ما وجدناه من الكمّ الهائل من التناظرات والتحويلات الهندسية في كلام المصطفى فإنَّ ذلك يدل على البلاغة الفائقة لرسول الله ﷺ.
- أن السنة النبويّة صالحة لكل زمان ومكان، وهي ليست تطبيقاً لما فيها فقط كما هو مسلَّمٌ به، بل لما تحتويه من إعجازاتٍ تُلائم العصر الحالي وتواكب التطور العلمي.
- أن العلوم الإسلامية بحرٌ لا ينضَب معينه، فمهما ظنّنا أنّها قد اكتملت وأن المتقدمين لم يتركوا شيئاً للمتأخرين، إلا أن الله يفتح للباحثين علوماً ومعارفَ جديدةً.

وأخيراً نسأل الله تعالى العون في إتمام هذا العمل، وشرح صحيح البخاري كتاباً كتاباً، باباً باباً، بتطبيق هذا المنهج منهج تحليل الخطاب. والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (1410هـ/1989م). فتح الباريشرح صحيح البخاري.
- عبد العزيز بن باز (تحقيق). بيروت: لبنان دار المعرفة. (ط1).
- الرواجفة، أيمن عيد؛ التجسير بين الآداب والعلوم: نظرية المجموعات (الزمر) والتناظر في القرآن الكريم. دار جليس الزمان، عمّان (2021).
- الرواجفة، أيمن عيد. الدعوة إلى تدبر الحديث الشريف: النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبويّ. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 62 (2020) 163–174.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي. (1417هـ /1996م). فتح الباري شرح صحيح البخاري. محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي(تحقيق). المدينة النبويّة: مكتبة الغرباء الأثرية، (ط1).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السّجستاني. (د.ت). السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. (د.ط).
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي. 1414هـ.لسان العرب. بيروت: دار صادر. (ط3).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1422هـ/2001م). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. محمد زهير بن ناصر الناصر (تحقيق). بيروت: دار طوق النجاة. (ط1).
- الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة. (1395هـ/1975م). السنن. أحمد محمد شاكر جزء (1. 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي جزء (3) وإبراهيم عطوة عوض جزء (4و5) (تحقيق وتعليق). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. (ط2).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (ط2).
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ط).

المراجع الأجنبية:

-Al-Qurʾān al-Karīm.

- Ibn Ḥjr, Aḥmad Ibn ʻAlī Abū Al Fadl Al ʻAsqalānī Ash Shāfʻāy. (1410 AH/1989AD).Fatḥ Al Bārī Shārḥ Ṣaḥīḥ Al Bukhāriy.ʻAbd Al ʻAzīz Ibn Bāz Taḥqqiq. Byrwt, Lebnān, Dār Al Mʻarīfā, 1sted.

- Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram Ibn ʻAlī Al ʻIfrīqī, (1414 AH).Lisān al-ʻArab, 3rd ed., (Beirut, Dār Ṣādir).

- Abū Dāwd, Sulymān Ibn Al ʼShʻāth Al Ssjstānī. Al Sunn. Taḥqqiq: Muḥammad Muḥyī Al Īdin ʻAbd Al Ḥamīd. Beirut, Al Maktabah Alʻ Aṣriyyah.

- Al Bukhāry, Abūʻ AbduAllah Muḥammad Ibn Ismāʻaīl. (1422 AH/2001 AD). Al Jāmʻa Al Musnad Al Ṣaḥīh Al Mukhtṣr mn Amwūr Rasūl Allah Wasnnh Wʼayāmh.Muḥammad Zuhīr Ibn Nāṣr Al Naāṣ. Taḥqqiq: Beirut: Dār Ṭawq Al Nājat. 1sted.

- Al Trmdhy, Abūʻ Issá Muḥammad Ibn ʻIssá Ibn Suwrt. (1395 AH/1975 AD). Al Sunn. Aḥmad Muḥammad Shākr. Jzʼa (1, 2), Wmuḥmmad Fuʼād ʻAbd Al Bāqī.Jzʼ (3).Wibrāhīm ʻAṭwa ʻAwd.Jzʼ.(4, 5). Taḥqqiq Wtʻalīq: Miṣr, Shrkt Maktbt wmakṭbʻat Muṣṭafá Al Bābī Al Ḥalbī, 1sted.

- Al Rawājft, Ayman ʻIyd. Al Tajsīr byn Al Aādāb Wālʻlwm: Naẓryt Al Majmuwʻāt (Alzumr) Wāltnāẓr fī Al-Qurʾān al-Karīm. Dār Jalīs Alzmaān. ʻAmmān, (2021 AD).

- Al Rawājft, Ayman ʻIyd. Al Dʻawt ʻilá Tadbur Al Ḥadīth Al shaīf: Al Nus mn Al Nus waālbuʻd Al Zāʼad fī Taḥlil Al Khiṯāb Al Nabwī. Majlḥt Al Bḥwth Wāldrāsāt Al Islāmyt.Issue 62. (2020 Ad).

- Al Nawwy Abū Zakryā Muḥyī Addīn Yaḥyá Ibn Sharf.(1392 AH).Al Minhaāj Sharḥ Ṣaḥīh Muslim Ibn Al Ḥjāj. Beirut, Dār ʻIḥyaāʼ Al-Tuārtḥ Al-ʻArbī. 2nd ed.

- Muslim Ibn Al Ḥjāj Abū Al Ḥasan Al Qshyrī Al Nysābwrī. Al Ṣaḥīh, Taḥqqiq: Muḥammad Fuʼād ʻAbd Al Bāqī. Beirut, Dār ʻIḥyaāʼ Al-Tuārtḥ Al-ʻArbī.

ملحـق

الأحاديث الباقية تركناها لاجتهاد القارئ الكريم وتدبره

- عنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ:« بايعُونِي علَى أن لا تُشْرِكُوا باللهِ شيئًا ، ولا تَسْرِقُوا ، ولا تَزْنُوا ، ولا تقتُلُوا أولادَكُم ، ولا تأتوا ببهتانٍ تفتَرُونَهُ بينَ أيدِيكُم وأرجلِكُم ، ولا تعْصُوا فِي معروفٍ ، فمَنْ وَفَّى منكُم فأَجْرُهُ على اللهِ ، ومَنْ أَصَابَ مِن ذلِكَ شيئًا فعُوقِبَ بهِ في الدُّنْيَا فهو كَفَّارَةٌ ، ومن أصابَ مِن ذلكَ شيئًا ثم ستَرَهُ اللهُ فهو إلى اللهِ ، إن شاءَ عفا عنهُ ، وإن شاءَ عاقبَهُ». فبايعنَاهُ على ذلكَ.
- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا».
- أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺسُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ».
- لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».
- عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ:«إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ».
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"

- عنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ «صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاَةٍ صَلَّاهَا صَلاَةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ» فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البَيْتِ، وَكَانَتِ اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَأَهْلُ الكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ البَيْتِ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا: أَنَّهُ مَاتَ عَلَى القِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} [البقرة: 143].
- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلاَنَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا».
- عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} [المائدة: 3] قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ».
- أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، "أَنَّ هِرَقْلَ، قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ، حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ لاَ يَسْخَطُهُ أَحَدٌ".
- عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنِ القَوْمُ؟ – أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟ –» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ

الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ "، وَرُبَّمَا قَالَ: «المُقَيَّرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ».